الفصل الثاني :

(مصادر العنصرية اليهودية)

ويحتوي على مبحثين :

المبحث الأول : المصادر القديمة (التراث الديني اليهودي) .

المبحث الثاني: المصادر الحديثة (الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني) .

obeikandl.com

المبحث الأول :

(المصادر القديمة = التراث الديني اليهودي)

obeikandl.com

(المصادر القديمة = التراث الديني اليهودي)

إن (التراث الديني اليهودي) ، وهو يمثل (المصادر القديمة للعنصرية اليهودية) من الكثرة ، بحيث يطول حصره ، ولذلك سوف نقتصر منه على أهمه ، فيما يأتي :

أولا : العهد القديم :

يعتبر (العهد القديم) كتاب اليهود المقدس الأول ، الذي يستقون منه كافة ممارساتهم العنصرية في هذا العالم ، وسنتناول ذلك من خلال مايأتي :

١ - مفهوم العهد القديم :

أ - تعريف بالعهد القديم :

العهد القديم : اصطلاح علمي ، يستخدمه النصارى للإشارة إلى أسفار اليهود ؛ ليكون في مقابل (العهد الجديد - الإنجيل) (١) ، حيث يشكلان معاً مايسمى - عند النصارى - بـ (الكتاب المقدس) !. (٢)

أما اليهود فيفضلون استخدام اصطلاح (تاناك) (٣) ، أو (المقرا) (٤) على اصطلاح (العهد القديم) ؛ لأن العبارة الأخيرة تفيد

---

١ راجع : التعريف بـ (العهد الجديد - الإنجيل) ج ٣ ص ١٩٠.

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٧٣ .

٣ (تاناك) كلمة تشكل الأحرف الأولى من (أقسام العهد القديم الثلاثة) ، وهي :

١ - توراة : أي أسفار موسى الخمسة .

٢ - نيفيئيم : أي ألانبياء .

٣ - كتوبيم : أي الكتب .

انظر : إيلان هاليفي : المسألة اليهودية ص ٤٤

٤ المقرا : أي المقروءة . انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٩٣ ، و : د / حسن ظاظا والسيد محمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٤١ .

أن (العهد الجديد) قد أكمل كتاب اليهود وحل محله ٠ (١)

و : (العهد القديم) مقدس (٢) لدى طوائف اليهود جميعاً (٣) ، ولكن أسفاره محل اختلاف بينهم :

- فأكثرية طائفة (السامريين) (٤) لاتؤمن إلا بالتوراة (أسفار موسى الخمسة) ، بينما يضيف بعض (السامريين) سفري (يوشع والقضاة) لأسفار التوراة ، ويرون في هذه (الأسفار السبعة) كتابهم المقدس ! ٠ (٥)

ب - أسفار العهد القديم :

السفر - بكسر السين - : الكتاب الكبير ، أو جزء من أجزاء التوراة ، جمعه أسفار ٠ (٦)

ويتكون (العهد القديم) - العبراني - من (تسعة وثلاثين سفراً) ، منها ماهو طويل كثير الإصحاحات (الفصول) ، كسفر (المزامير) ، الذي يصل إلى (مائة وخمسين مزموراً) ، ومنها ماهو قصير ، كسفر (عوبديا) ، وبه (إصحاح واحد) فقط ٠

وتنقسم أسفار (العهد القديم) إلى (ثلاثة أقسام) رئيسة ، هي :

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٤٣ .

٢ تذهب طائفة (الفريسيين) إلى أن (التلمود) أكثر قداسة من (العهد القديم) ٠ راجع : (التعريف التلمود) ص ١٠١.

٣ العهد القديم مقدس - أيضاً - لدى طوائف النصارى ٠ راجع : (نسخ العهد القديم) ص ٩١.

٤ لقد أرجأت التعريف بطائفة (السامريين) ؛ ليكون التعريف بالطوائف اليهودية مجتمعة ٠ راجع : التعريف بـ (السامريين) ص ١٠١.

٥ انظر : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٧٩ ، و : د / أحمد شلبي : مقارنه الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٣٨ .

٦ انظر الفيروز أبادى : القاموس المحيط (مادة السفر) ج ٢ ص ٤٩ .

القسم الأول : التوراة ، أو الناموس :

التوراة : كلمة عبرية ، تعني بأصل اللغة : الينبوع (١) ، ولكنها استخدمت بمعنى : الشريعة ، أو التعاليم الدينية ، من باب التشبيه ، بجامع الإرواء ، وعدم النضوب ، في كل ٠ (٢)

والتوراة - في أصلها - : هي ذلك الكتاب السماوي ، الذي أنزله الله تعالى على رسوله وكليمه موسى - عليه السلام - في طور سيناء ، مشتملا على العقيدة والشريعة ؛ لهداية بني إسرائيل ، والسير بهم على المنهج الإلهي القويم ، حيث يقول سبحانه :

﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ﴾ ٠ (٣)

وتغطي (أسفار التوراة) - الحالية - فترة من التاريخ ، تبدأ مع بدء الخليقة ، وتنتهى بوفاة موسى - عليه السلام - حوالي عام ١١٨٠ ق٠م ٠ (٤)

وهذه الأسفار تتكون مما يأتي :

(١) سفر التكوين : وعدد إصحاحاته (٥٠ إصحاحاً) ، تحوى تاريخ الخليقة ، منذ آدم - عليه السلام - ، حتى خروج بني إسرائيل بقيادة موسى -عليه السلام- من مصر ٠

(٢) سفر الخروج : وعدد إصحاحاته (٤٠ إصحاحاً) ، تروى تاريخ بني

---

١ انظر : د / محمد على الزعبي : دفائن النفسية اليهودية ص ٣١ .

٢ انظر : د / محمد الزعبى : دفائن النفسية اليهودية ص ٣١ ، و : محمد عزة دروزة : القرآن والمبشرون ص ١٨ .

٣ سورة المائدة ، آية : ٤٤ .

٤ انظر : د / حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي - أطواره ومذاهبه ص ١٤ .

إسرائيل في مصر ، وخروجهم منها ٠

(٣) سفر اللاويين (١) : وعدد إصحاحاته (٢٧ إصحاحاً) ، تعالج النظام التشريعي ، وواجبات الأحبار (الكهنة) ٠

(٤) سفر العدد : وعدد إصحاحاته (٣٦ إصحاحاً) ، تحوى تعداد بني إسرائيل ، وأنسابهم ، وقصة التيه في صحراء سيناء ، والتجسس على (أرض كنعان - فلسطين) ٠

(٥) سفر التثنية : وعدد إصحاحاته (٣٤ إصحاحاً) ، تتحدث عن إعادة الشريعة وتكرارها على بني إسرائيل ، وينتهي السفر بخبر وفاة موسى -علية السلام- ودفنه في (جبال مؤاب) (في سيناء) ، وبذلك تنتهى التوراة ٠

القسم الثاني : الأنبياء :

وتغطى (أسفار الأنبياء) فترة زمنية ، تمتد (ألف سنة) - تقريباً - ، تبدأ مع دخول بني إسرائيل (أرض كنعان - فلسطين) ، بعد وفاة موسى -عليه السلام-، حوالي عام ١١٨٠ ق٠م ، حتى عام ٣٠٠ ق٠م تقريباً ٠ (٢)

وهذه الأسفار تنقسم إلى (قسمين) ، هما :

١ - أسفار الأنبياء المتقدمين : وتتكون ممايأتي :

(٦) ١ - سفر يشوع : وعدد إصحاحاته (٢٤ إصحاحاً) ، تروى قصة غزو بني إسرائيل بقيادة (يوشع بن نون) - علية السلام - لـ (أرض كنعان - فلسطين)، وتقسيم الأرض بين (الأسباط) ٠

(٧) ٢ - سفر القضاة : وعدد إصحاحاته (٢١ إصحاحاً) ، تذكر أسماء القضاة ، وتاريخ بني إسرائيل في عهدهم ٠

---

١ هو (سفر الأخبار) عند النصارى الكاثوليك ٠

٢ انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٣٢ .

(٨) ٣ - سفر صموئيل الأول (١): وعدد إصحاحاته (٣١ إصحاحاً) .

(٩) ٤ - سفر صموئيل الثاني (٢): وعدد إصحاحاته (٢٤ إصحاحاً) .

وهذان السفران يعالجان قصة داود - علية السلام - ، وتأسيس المملكة في بني إسرائيل .

(١٠) ٥ - سفر الملوك الأول (٣): وعدد إصحاحاته (٢٢ إصحاحاً) .

(١١) ٦ - سفر الملوك الثاني (٤): وعدد إصحاحاته (٢٥ إصحاحاً) .

وهذان السفران يغطيان فترة حكم داود وسليمان - عليهما السلام - ، وسقوط (مملكة يهوذا) ، ثم (مملكة إسرائيل) .

٢ - أسفار الأنبياء المتأخرين : وهي مجموعة من النبوءات ، والمواعظ ، والقصص . وليس وضع الأنبياء في هذه الأسفار متسلسلا تسلسلا تاريخياً ، وتتكون هذه الأسفار مما يأتي :

أ - الأسفار الكبيرة ، وهي :

(١٢) ١ - سفر إشعياء : وعدد إصحاحاته (٦٦ إصحاحاً) .

(١٣) ٢ - سفر إرميا : وعدد إصحاحاته (٥٢ إصحاحاً) .

(١٤) ٣ - سفر حزقيال : وعدد إصحاحاته (٤٨ إصحاحاً) .

ب - الأسفار الصغيرة ، وهي :

(١٥) ١ - سفر هوشع : وعدد إصحاحاته (١٤ إصحاحاً) .

(١٦) ٢ - سفر يوئيل : وعدد إصحاحاته (٣ إصحاحات) .

(١٧) ٣ - سفر عاموس : وعدد إصحاحاته (٩ إصحاحات) .

(١٨) ٤ - سفر عوبديا : وعدد إصحاحاته (إصحاح واحد) .

---

١ هو (سفر الملوك الأول) عند النصارى الكاثوليك .

٢ هو (سفر الملوك الثاني) عند النصارى الكاثوليك .

٣ هو (سفر الملوك الثالث) عند النصارى الكاثوليك .

٤ هو (سفر الملوك الرابع) عند النصارى الكاثوليك .

(١٩) ٥ - سفر يونان (يونس) : وعدد إصحاحاته (٤ إصحاحات) ٠

(٢٠) ٦ - سفر ميخا : وعدد إصحاحاته (٧ إصحاحات) ٠

(٢١) ٧ -سفر ناحوم : وعدد إصحاحاته (٣ إصحاحات) ٠

(٢٢) ٨ - سفر حبقوق : وعدد إصحاحاته (٣ إصحاحات) ٠

(٢٣) ٩ - سفر صفنيا : وعدد إصحاحاته (٣ إصحاحات) ٠

(٢٤) ١٠ - سفر حجي : وعدد إصحاحاته (إصحاحان) ٠

(٢٥) ١١ - سفر زكريا : وعدد إصحاحاته (١٤ إصحاحاً) ٠

(٢٦) ١٢ - سفر ملاخي : وعدد إصحاحاته (٤ إصحاحات) ٠

القسم الثالث : الكتب :

وتسمى - أيضاً - (كتب الحكمة) ، وهي مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي : شعراً و نثراً ، وبعضها يتضمن تراثاً من القصص والحكم ، تواتر عبر الأجيال ، كما أن بعضها الآخر يتصل بالكيان الديني والسياسي والاجتماعي لليهود ، ويحتوى كثير منها على تمجيد لبطولاتهم في الاستقرار في (أرض كنعان - فلسطين) ، أو الرجوع إليها بعد (السبي البابلي) عام ٥٣٨ ق٠م ، تحت سيادة (الإمبراطورية الفارسية) ! ٠ (١)

وهذه الأسفار تنقسم إلى (ثلاثة أقسام) ، هي :

١ - الكتب العظيمة : وتتكون مما يأتي :

(٢٧) ١ - سفر المزامير : وعدد مزاميره - إصحاحاته - (١٥٠ مزموراً) - إصحاحاً - ، ينسب معظمها إلى داود - عليه السلام - ، وهي أغان وترنمات لله تعالى ، وأكثرها لايليق بمقام نبي الله داود - عليه السلام - مع ربه تعالى !٠

---

١ انظر : د / حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٤٦ .

(٢٨) ٢ - سفر الأمثال : وعدد إصحاحاته (٣١ إصحاحاً) تنسب إلى سليمان - عليه السلام - .

(٢٩) ٣ - سفر أيوب : وعدد إصحاحاته (٤٢ إصحاحاً) ، تروى قصة أيوب - عليه السلام - .

٢ - الوثائق (المجلات) : وتتكون مما يأتي :

(٣٠) ١ - سفر راعوث : وعدد إصحاحاته (٤ إصحاحات) ، تحكي قصة بطلة ترجع إلى عهد القضاة .

(٣١) ٢ - سفر نشيد الإنشاد : وعدد إصحاحاته (٨ إصحاحات) ، تنسب إلى سليمان - عليه السلام - ، وفيها أغاني الأفراح الشعبية ، وكثير منها مناف للأخلاق .

(٣٢) ٣ - سفر الجامعة : وعدد إصحاحاته (١٢ إصحاحاً) ، يتضمن خواطر فلسفية .

(٣٣) ٤ - سفر مراثي إرميا : وعدد إصحاحاته (٥ إصحاحات) ، تحوي قصائد في البكاء على (أورشليم) بعد خرابها .

(٣٤) ٥ - سفر أستير : وعدد إصحاحاته (١٠ إصحاحات) ، تتحدث عن خلاص بني إسرائيل من (الأسر البابلي) ، على يد اليهودية (أستير) .

٣ - الكتب : وتتكون مما يلي :

(٣٥) ١ - سفر دانيال : وعدد إصحاحاته (١٢ إصحاحاً) ، تتحدث عن سيرة هذا النبي وكراماته .

(٣٦) ٢ - سفر عزرا : وعدد إصحاحاته (١٠ إصحاحات) .

(٣٧) ٣ - سفر نحميا : وعدد إصحاحاته (١٣ إصحاحاً) .

وهذان السفران يتحدثان عن عودة بني إسرائيل من (السبي البابلي) ، وإعادة بناء (الهيكل الثاني) .

(٣٨) ٤ - سفر أخبار الأيام الأول : وعدد إصحاحاته (٢٩ إصحاحاً) .

(٣٩) ٥ - سفر أخبار الأيام الثاني : وعدد إصحاحاته (٢٦ إصحاحاً) .

وهذان السفران تلخيص للوقائع التاريخية الواردة في (العهد القديم) ، منذ بدء الخليقة ، حتى (السبي البابلي) .

وقد استغرقت كتابة (أسفار العهد القديم) (١) بأقسامه (الثلاثة - التوراة ، الأنبياء ، الكتب) مايقارب (الألف عام) (٢) ، « اعتماداً على التراث المنقول شفوياً ، وقد صححت وأكملت أكثرية هذه الأسفار ، بسبب أحداث حدثت ، أو بسبب ضرورات خاصة ، وفي عصور متباعدة أحياناً » !. (٣)

وقد اكتسبت تلك الأسفار صبغتها القانونية على مدى قرون طويلة ، حيث « اكتمل الناموس شرعيته حوالي عام ٤٠٠ ق.م ، والأنبياء حوالي عام ٢٠٠ ق.م ، وأما الكتب فكانت حوالي عام ٩٠ م» . (٤)

ثم أخذت تلك الأسفار صورتها النهائية في (القرن الأول بعد الميلاد) . (٥)

ج : نسخ العهد القديم :

إن نسخ (العهد القديم) كثيرة (٦) ، ولكن أهمها مايأتي :

---

١ لمزيد من التفصيلات حول (أسفار العهد القديم) انظر : د / صابر عبدالرحمن طعيمة : التراث الإسرائيلي في العهد القديم ص ٣٦ - ٢٨٧ .

٢ انظر : موريس بوكاي : دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ص ٢٣ .

٣ المرجع السابق ص ٢٣ .

٤ أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٣ ، نقلا عن : دائرة المعارف الأمريكية ، طبعة ١٩٥٩ م ج ٣ ص ٦٢٣ .

٥ انظر : أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٩ .

٦ هنالك نسخ أخرى لـ (العهد القديم) ، ولكن ليست بذات جدوى وهي : النسخة السريانية ، والنسخه اللاتينية ، والنسخة القبطية . ولمعرفة تفصيلات أوفى حول هذه النسخ . انظر : أحمد عبدالوهاب : فلسطين بين الحقائق والأباطيل ص ٢٧ .

١ - النسخة العبرانية :

وهي المعتبرة عند اليهود ، والأكثر تداولا في هذه الأيام ، وهي النسخة المعتبرة - أيضاً - عند (النصارى البروتستانت) . وعدد أسفارها (تسعة وثلاثون سفراً) (١) ، عرضنا لها - قبل قليل - تفصيلا .

٢ - النسخة السامرية :

وهي المعتبرة عند (السامريين) ، وتختلف هذه النسخة عن بقية النسخ الأخرى من كتب (العهد القديم) في أنها تحتوي على (سبعة أسفار) فقط ، وهي : (التوراة - أسفار موسى الخمسة ، بالإضافة إلى سفر يشوع ، وسفر القضاة) - على خلاف فيهما بين طوائف (السامريين) - ، ويرفضون بقية (أسفار العهد القديم) ؛ باعتبارها من وضع البشر . (٢)

٣ - النسخة اليونانية :

وهي أقدم ترجمة لـ (العهد القديم) من (النسخة العبرانية) إلى اللغة اليونانية ، وهذه النسخة هي المعتبرة عند (النصارى الكاثوليك) ، وعدد أسفارها - كالنسخة العبرانية - (تسعة وثلاثون سفراً) ، إضافة إلى بعض أسفار (الأبوكريفا (٣) - Apocrypha) ، وتعرف (النسخة اليونانية) - أيضاً -

---

١ انظر : د / بدران محمد بدران : التوراة - العقل والعلم والتاريخ ص ٢٢ - ٢٣ .

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١١ .

و : لمزيد من المعلومات حول (التوراة السامرية) . انظر : أباالحسن الصوري : التوراة السامرية .

٣ الأبوكريفا : لفظة يونانية الأصل ، معناها : (المخفي) أو (المستور) . وقد استعملت تلك اللفظة في أوائل العصر النصراني ؛ للدلالة على الكتب التي حوت تعاليم خفية ، أو مستورة ، لايعرفها إلا القليل ، ثم تطور معناها بمرور الزمن إلى (باطل ومزيف) ، ومن ثم أصبحت تعنى الأسفار المحذوفة ، وغير القانونية ، التي ظهرت في (القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد) ، وذلك بعد

باسم (السبعينية) ؛ لأن الذين قاموا على ترجمتها في (الإسكندرية - مصر) حوالي عام ٢٥٠ ق٠م ، (سبعون عالماً) ؛ تلبية لرغبة ملك مصر الإغريقي (بطليموس فيلادلفوس)(١) ، حيث كان هناك عدد كبير من اليهود في مصر يتكلمون (اليونانية) ، وقد تعمد المترجمون إحداث تحريف في هذه الترجمة ؛ لتصير غير معتبرة ، ومن ثم غير مقدسة ! ٠ (٢)

انطواء عصر نبوءات (العهد القديم) ، حيث لم ترد أصلا في (العهد القديم) ، وعددها (ستة عشر سفراً) ، على خلاف في عدد المضاف منها بين الطوائف النصرانية ، وهذه الأسفار هي : ١- سفر عزرا الأول ، ٢- سفر عزرا الثاني ، ٣- سفر طوبيا ، ٤- سفر يهوديت ، ٥- تتمة سفر أستير ، ٦- تتمة سفر دانيال ، ٧- سفر الحكمة ، ٨- سفر يشوع بن سيراخ ، ٩- سفر باروخ ، ١٠- سفر رسالة أرميا ، ١١- سفر نشيد الفتيان الثلاثة المكرمين ، ١٢- سفر قصة سوسنة ، ١٣- سفر بعل والتنين ، ١٤- سفر صلاة منسي ، ١٥- سفر المكابين الأول ، ١٦- سفر المكابين الثاني ٠ وقد اعترفت (الكنيسة الكاثوليكية) في (مجمع ترانت) عام ١٥٤٦ م - ٩٥٣ هـ بـ (تسعة أسفار) ، هي المذكورة أعلاه ، عدا الأسفار (عزرا الأول ، عزرا الثاني ، رسالة أرميا ، نشيد الفتيان الثلاثة المكرمين ، قصة سوسنة ، بعل والتنين، صلاة منسي) ٠ انظر : د/ صابر طعيمة : التراث الإسرائيلي في العهد القديم ص ٢٦٨ - ٢٨٧ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٣ ص ٢٤ - ٢٦ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٩٩ - ١٠٠ و ٢٧٤ - ٢٧٥ ، و : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٥٣ ٠

١ بطليموس فيلادلفوس : (٣٠٨ - ٤٦ ق٠م) هو ابن (بطليموس الأول) ، أشركه أبوه معه في ملك مصر عام ٢٨٥ ق٠م ، حتى انفرد به بعد وفاته ، بين عامي ٢٨٢ - ٢٤٦ ق٠م ٠ تابع سياسة أبيه في المحافظة على استقلال مصر السياسي والاقتصادي ٠ وقد أمر ببناء (منارة الإسكندرية) إحدى (عجائب الدنيا السبع) ٠ ترك زوجته الأولى ؛ ليتزوج من أخته (أرسينوي الثانية) ، ومن هنا جاء لقب (فيلادلفوس) أي (المحب لأخته) ، أله أباه وأمه ، ثم رفع نفسه وزوجته (أخته) إلى مصاف الآلهة ، وقد حمل ألقاب (الفراعنة) كاملة كما جاء في الوثائق المصرية ٠ وتتحدث وثائق عصرة عن إرهاقة للمزارعين والصناع المصريين ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ٣٧٩ ، و : بول أورسيوس : تاريخ العالم ص ٢٥٧ ٠

٢ انظر : أبا المعالي الجويني : شفاء الغليل في بيان ماوقع في التوراة والإنجيل من التبديل ، تقديم : د/أحمد حجازي السقا ص ١٣ ، و : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٢٧٩ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٣ ص ٢٤ ، و : د/محمد شلبي شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ٦٨ ٠

٢ - المظاهر العنصرية في العهد القديم :

إن أسفار (العهد القديم) في عمومها أسفار عنصرية ، غايتها تمجيد العنصر اليهودي ؛ باعتباره صفوة الخلق ، الذي اختاره الله على سائر العناصر البشرية الأخرى ، واستخلفه في الأرض يتملكها ، ويتسيد شعوبها ، وفق هواه ، مادامت - تلك الشعوب - في منزلة أقل من منزلة أسيادها اليهود !.

وسنكتفي - في هذا المقام - بإيراد نماذج من عنصرية (العهد القديم) فيما يأتي :

أ - الانعزال الاجتماعي :

« وقال إبراهيم لعبده كبير بيته ... ضع يدك تحت فخذي فأستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لاتأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن بينهم » ! . (١)

ب - كراهية الكنعانيين :

« وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً . وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبوكنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً . فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما . فلما استيقظ نوح من خمره علم مافعل به ابنه الصغير . فقال ملعون كنعان عبدالعبيد يكون لإخوته . وقال مبارك الرب إله سام . وليكن كنعان عبداً

---

١ تكوين ، إصحاح (٢٤) فقرة ٢-٣ .

و : لمزيد من المعلومات حول هذا النص . راجع (الانغلاق الاجتماعي) ص ١٥١..

لهـم ٠ ليفتـح اللـه ليافث فيسكن فـي مساكن سام ٠ وليكن كنعان (١) عبـداً لهـــم » ! ٠ (٢)

ج - تحقير الشعوب الأخرى :

« وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابنتاه معه ٠ لأنه خاف أن يسكن في صوغر ، فسكن في المغارة هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض ٠ هلم نسقي أبانا خمراً ، ونضطجع معه ٠ فنحيى من أبينا نسلا ٠ فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة ٠ ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولابقيامها ٠ وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي ٠ نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلي اضطجعي معه ٠ فلنحيى من أبينا نسلا ٠ فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ٠ ولم يعلم باضطجاعها ولابقيامها فحملت ابنتا لوط من أبيهما ٠ فولدت البكر ابناً ودعت اسمه موآب ٠ وهو أبو الموآبيين (٣) إلى اليوم ٠ والصغيرة أيضاً ولدت ابنـاً ودعـت اسمـه بن

---

١ هذه القصة تطاول فيها كتبة التوراة اليهود على كرامة نبي الله ورسوله نوح - عليه السلام -؛ من أجل تحقيق هدفهم، وهو - إقصاء الكنعانيين ، سكان (فلسطين) الأصليين ، من الدوحة السامية ؛ لعداء اليهود الشديد لهم ، فعدوهم من الحاميين ، مع أنهم يعلمون - حق العلم - أنهم هم الساميون العرب الأصلاء ؛ ولذلك صبوا جام غضبهم على الكنعانيين ، فنعتوا كنعان على لسان جده نوح - عليه السلام - بالملعون - وهو لا ذنب له - ، مع أنه لم يولد بعد !٠ انظر : د / أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٣٤٢ ، و : د/ بدران محمد بدران : التوراة ص ٤٨-٤٩ ٠

٢ تكوين ، إصحاح (٩) فقرة : ٢٠ - ٢٧ ٠

٣ هذه القصة تطاول فيها كتبة التوراة اليهود - أيضاً - على كرامة نبي الله ورسوله لوط - عليه السلام - ؛ من أجل تحقيق هدفين،وهما :

١ - تحقير الشعوب الأخرى المجاورة لهم (المؤابيين ، والعمونيين) ! ٠ انظر : محمد

عمي . وهو أبو بني عمون إلى اليوم »! . (١)

د - استعباد الشعوب الأخرى :

« كنت أرى في رؤى الليل واذا مع سحب السماء مثل ابن انساب أتى وجاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه . فأعطى سلطاناً ومجداً ، وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة . سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول وملكوته مالا ينقرض » . ! (٢)

هـ - إبادة شعوب فلسطين :

« حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح . فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك . وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً فحاصرها . وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف . وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافي المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك . هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا . وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما . بل تحرمها تحريماً : الحثيين

السعدي : دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة ص ١٤٣ .

٢ - إبعاد ذرية داود وسليمان - عليهما السلام - عن زعامة اليهود ؛ لأن (عوبيد) - جد داود ، عليه السلام - مولود من (راعوث) الموآبية . انظر : راعوث : ١٣/٤ و ١٧ ، و : (رحبعام) - ابن سليمان ، عليه السلام - مولود من (نعمة) العمونية . انظر : الملوك الأول : ٢١/١٤ ، و (المؤابيون) و (العمونيون) من الشعوب المحتقرة عند اليهود !. ، و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (الأنبياء السابقون - عليهم السلام -) ج ٣ ص ٢٢١.

١ تكوين ، إصحاح (١٩) فقرة : ٣٠ - ٣٨ .

٢ دانيال ، إصحاح (٧) فقرة : ١٣-١٤ .

والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين كما أمرك الرب إلهك » ! . (١)

و - تدمير أراضي الغير :

« قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهتك وتنقض » ! . (٢)

ز - امتلاك الأراضي العربية :

« وفي ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلا : لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات » ! . (٣)

ح - الـــرق :

« وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم . منهم تقتنون عبيداً وإماءاً . وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملك . تستعبدونهم إلى الدهر » ! . (٤)

---

١ تثنيه ، إصحاح (٢٠) فقرة : ١٠ - ١٧ .

٢ أرميا ، إصحاح (١) فقرة : ٩ - ١٠ .

٣ تكوين ، إصحاح (١٥) فقرة : ١٨ .

و : لمزيد من الأمثلة حول هذه الوعود المزعومة . راجع : (حدود أرض اسرائيل الموعودة) ج ٣ ص ١١٨.

٤ لاويين ، إصحاح (٢٥) فقرة : ٤٤ - ٤٦ .

و : لمزيـــد من المعلومـــات حول هـــذا الموضـــوع . راجع : (الرق عند اليهود) ج ٣ ص ٥٨٨.

ط - الربـــــا :

« لاتقـرض أخاك بربـاً ربـا فضة أو ربا طعـام ، أو ربـا شيء مـا مما يقرض بربـا وللأجنبي تقرض بربـا ولكن لأخيك لاتقرض بربـا لكي يبـاركـك الرب إلـهك » !. (١)

وبعد فهذه نماذج من محتويات (العهد القديم) ، الذي يحوي من التعاليم العنصرية ما يشفي غليل اليهود ، ويثلج صدورهم ، ضد بقية الشعوب الأخرى ؛ مما يدل دلالة قاطعة على أن أسفار (العهد القديم) ليست كتاباً سماوياً مقدساً ؛ لأن الوحي الإلهى ليس مصدرها ، وإنما (الكتبة اليهود) الذين بدأوا تحريفها - برئاسة (عزرا الوراق (٢) - Esdras) -

---

١ تثنيه ، إصحاح (٢٣) فقره :١٩ - ٢٠ .

و : لمزيد من المعلومات حول (الربا عند اليهود) . راجع : (النظام الرأسمالي) ج ٣ ص٤٠٩.

٢ عزرا الوراق : (القرن ٥ ق.م) هو عزرا بن سرايا بن عزريا بن حلقيا بن شلوم بن صادوق بن أخيطوب بن أمريا بن عزريا بن مرايوث بن زرحيا بن عزى بن بقي بن إبيشوع بن فينحاس بن لعازار بن هارون - عليه السلام - . تنسب إلى (عزرا) - هذا - كتابة التوراة وتحريفها بعد ضياعها في أثناء فترة (السبي البابلي) ، إلا أن بعض المؤرخين النصارى يدعي بأن (عزرا) لم يحرف التوراة ، وإنما ألهمه الله إياها ، بعد ضياعها من صدور اليهود ؛ فقد جاء في العهد القديم : « عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى التى أعطاها الرب لإسرائيل » : عزرا ، إصحاح (٧) فقرة : ٦، ولذلك قالت اليهود : « والله ماأوتي عزرا هذا إلا أنه ابن الله » : الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ١٠ ص ٢١١ ، وقد جاء في القرآن الكريم : ﴿وقالت اليهود عزير ابن الله﴾ : سورة التوبة ، آية : ٣٠ - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . ولكن (السموأل بن يحيى بن عباس المغربي) - وكان حبراً يهودياً فأسلم - ينفي أن يكون (عزرا) - هذا - هو (العزير) الوارد ذكره في القرآن الكريم ؛ لأن (العزير) هو تعريف (العازار) ، أما (عزرا) فإن لفظه لايتغير مطلقاً ، حتى لو عرب ؛ لأنه اسم خفيف الحركات ، ومن ثم فهو شخص آخر غير (عزير) - والله أعلم - . توفى (عزرا الوراق) في (البطائح) في العراق . وقد اتفق علماء مقارنة الأديان على أن (عزرا) - حتى ولو لم يكن (عزير) الوارد ذكره في القرآن الكريم - هو كاتب التوارة . انظر : بول أورسيوس : تاريخ

إبان فترة (السبي البابلي) ، فيما بين عامي ٥٨٦ - ٥٣٨ ق٠م ٠ (١)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ ٠ (٢)

و القائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على االله الكذب وهم يعلمون ﴾ ٠ (٣)

و القائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله

العالم ص ١٨٨ ، و : الجويني : شفاء العليل في بيان ماوقع في التوراة والأنجيل من التبديل ص ٣١ ، و : ابن حزم : الفصل في الملل والأهواء والنحل ج ١ ص ١٨٧ ، و : السموأل المغربي : بذل المجهود في إفحام اليهود ص ٣٥ و ٤٢-٤٣ ، و : ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ج ١ ص ٣٥٦ ، و : ابن القيم : إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ج ٢ ص ٣٦٠ ، و : رحمة الله الهندي : إظهار الحق ج ١ ص ٣٥٣-٥٥٣ ، و : يوسف رزق الله غنيمة : نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ص ٦٥ ، و : مصطفى أحمد الرفاعي اللبان : موقف الإسلام من كتب اليهود والنصارى ص ٢٤ ، و : أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٦٢-٢٦٣ ، و : د/ إسماعيل راجي الفاروقي : أصول الصهيونية في الدين اليهودي ص ٨، و : محمد شتيوي : مقارنة الأديان (التوراة) ص ٣١ ، و : محمد السعدي : دراسة الأناجيل الأربعة والتوراة ص ١٠٥ ، و : جواد رفعت أتلخان : الإسلام وبنو إسرائيل ص ٣١ ، و : فيليب حتي : تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج ٢ ص ٣٦٦ ، و : د / محمد خليفة حسن أحمد : علاقة الإسلام باليهودية ص ٨ ، و : د/ أحمد حجازي السقا : نقد التوراة - أسفار موسى الخمسة - السامرية ، العبرانية ، اليونانية ص ٧٣ و ٧٦ و ١٢٣ ٠

١ لمعرفة تقويم (العهد القديم) تفصيلا ٠ انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٢٤٦ - ٣١٢ ٠

٢ سورة البقرة ، آية : ٧٩ ٠

٣ سورة آل عمران ، آية : ٧٨ ٠

الكذب وهم يعلمون ﴾ ٠ (١)

ثانياً : التلمــود :

يعتبر (التلمود) مرجعاً مقدساً ، يفوق (العهد القديم) عند أكثرية اليهود (٢) ؛ لأنه يحمل بين طياته تأكيداً للمبادىء العنصرية اليهودية ، ضد بقية شعوب الأرض قاطبة ؛ ولأن (العهد القديم) - على الرغم من تحريفه الثابت - يحتوى على تقريع شديد لليهود (٣) ، ومثل هذا لايوجد في (التلمود) ٠ وسنتناول ذلك من خلال مايأتي :

١ - مفهوم التلمود :

يزعم اليهود أن موسى - علية السلام - تلقى من ربه ، في طور سيناء ، نوعين من الوحي :

الأول : الشريعة المكتوبة ، وهي : (التوارة) ، وقــد تحدثنــا عنهــا فيمــا سبــق ٠(٤)

الثاني : الشريعة الشفهية (٥) ، وهــي : (التلمــود) ! ، فما هــذا (التلمــود) ياترى ؟

---

١ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ ٠

٢ جاء في التلمود - وهو مكون من (المشناه) و (الجمارا) - مايأتي :

« إن من درس (التوراة) فعل فضيلة لايستحق المكافأة عليها ، ومن درس (المشناه) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليهــا ، ومن درس (الجمارا) فعل أعظم فضيلة » ! : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٠ ٠

٣ راجع : ص ١٤٦. ٠

٤ راجع : (العهد القديم) ص ٨٤. ٠

٥ جاء في التلمود :

« وقد أعطى الله الشريعة على طور سيناء ، وهي التوراة ، والمشناة ، والجمارا ، ولكنه أرسل على يد موسى الكليم التلمود شفاهياً ٠٠٠ ؛ لأنها لو كتبت لضاقت عنها الأرض » ! : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥١ ٠

أ - تعريف التلمود :

التلمود : كلمة مشتقة من كلمة (لامود) العبرية ، التي تعني دراسة ، أو معرفة ، أو تعاليم (١) ، وهي مشابهة لكلمة (تلميذ) العربية ٠ (٢)

وتعني في الاصطلاح : الكتاب الذي يحوي مجموع التعاليم اليهودية ، التي نقلها الأحبار اليهود ، تفسيراً لـ (العهد القديم) ، واستنباطاً من أصوله ، بحيث يغطى كل جوانب الأنشطة الدينية والدنيوية ، في الحياة اليهودية ٠ (٣)

و(التلمود) مقدس لدى طوائف (٤) اليهود جميعاً ، عدا (ثلاث طوائف) ، هي :

١ - طائفة (السامريين) ٠ (٥)

---

١ انظر : آى ٠ بي ٠ برانايتس : فضح التلمود ص ٢١ ، و : د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي ص ٨٨ ٠

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٤١ ٠

٣ انظر : أحمد أمين : ضحى الإسلام ج ١ ص ٣٢٩ ، و : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٢٩٢ ، و : آي برانايتس : فضح التلمود ص ٢١ ، و : د/ صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٨٨ ٠

٤ لمعرفة الطوائف اليهودية ٠ انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٠١ - ٢٧٣ ، و : د/ عبدالغني عبود : اليهود والإسلام ص ٦٨-٧١ ٠

٥ السامريون : طائفة يهودية ، اشتق اسمها من (السامرة) عاصمة (المملكة الإسرائيلية - سماريا)٠ وقد بني على أنقاض (السامرة) مدينة (نابلس) العربية ٠ و (السامريون) متصلون تاريخياً باليهود ، ولكن تفصل بينهم هوة عميقة من الخلافات المذهبية ، فهم يؤمنون (بأسفار موسى الخمسة) ، يضاف إليها - عند بعضهم - (سفرا يشوع والقضاة) ، ويرفضون ماعدا ذلك من (الأسفار) و(التلمود) ؛ باعتباره من صنع البشر ، ولذلك تختلف توراتهم اختلافاً واضحاً عن (التوراة العبرانية) ٠ ويمثل (السامريون) أصغر طائفة دينية في العالم ، فعددهم لايتجاوز (٢٤٠ شخصاً) ، ويعيش أغلبهم في (نابلس) ، حيث يتكلمون (اللغة العربية) ٠ وهم بحكم مذهبهم ليسوا صهاينة ، فهم لايعترفون بقدسية (جبل صهيون) إذ أن لهم جبلهم المقدس (جريزيم) ، ولايؤمنون بداود وسليمان - عليهما السلام - ، وإن كانوا يؤمنون بعودة (المسيح المنتظر) إلى

٢ - طائفة (الصدوقيين) ٠ (١)

٣ - طائفة (القرائين) : (٢)

وهذه الطوائف لا تعترف إلا بنصوص (العهد القديم) ، دون (التلمود) ،

(جبل جريزيم) فيي (نابلس) ، ولكنهم يرفضون المشاركة في السعى لإعادة (الهيكل) ، حتى يعود المسيح ٠ وينفي بعض اليهود عن (السامريين) صفة الانتساب إلى إسرائيل (يعقوب - عليه السلام -) ، والإيمان بإله إسرائيل ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١١ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٠٥ - ٢٠٩ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١١٥ .

١ الصدوقيون : طائفة يهودية ، اشتق اسمها من الكلمة العبرية (صدوقيم) نسبة إلى (صادوق) كبير الكهنة في عهد سليمان - علية السلام - ، والذي توارث أحفاده مهنته حتى عام ١٦٢م ٠ و(الصدوقيون) من الكهنة المرتبطين بـ (الهيكل) وخدمته وتحصيل الضرائب ؛ مما حولهم إلى طبقة غنية بالوراثة ، و(الصدوقيون) لايؤمنون بـ(اليوم الآخر) ، ويرون أنه لاتوجد سوى الحياة الدنيا ، وهم لايؤمنون - أيضاً - إلا بالشريعة المكتوبة (العهد القديم) فحسب ، على العكس من (الفريسيين) الذين يؤمنون - أيضاً - بالشريعة الشفهية (التلمود) ٠ وقد تعاون (الصدوقيون) مع الإغريق والرومان ؛ للإحتفاظ بمكانتهم الإجتماعية ، إلا أن هذه الطبقة اختفت بتحطيم (الهيكل) ؛ نظراً لارتباطها العضوي به ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٤٠ - ٢٤١ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢١٤ - ٢١٦ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٣٥

٢ القراؤون : طائفة يهودية ، أسسها (عنان بن داود) في العراق ، في (أواخر القرن ٨ م) ، (أواخر القرن ٢ هـ) ٠ ويتلخص مذهب (القرائين) في جعلهم النص المكتوب ، أي (العهد القديم) هو المرجع الأول والأخير ، والمنبع لكل عقيدة أو قانون ، وكانت التوراة - ومازالت - تسمى بـ (المقرا) أي (المقروءة) ، ومن هنا جاءت تسميتهم بـ (القرائين) ٠ وقد هاجم (القراؤون) تعاليم (التلمود) ، واشتد الصراع بينهم وبين الحاخامين (الفريسيين) ، إلى حد إعلان كل طائفة تكفير الأخرى ، ويقيم أكثر (القرائين) في العراق ، والشام ، ومصر ، وتركيا ، وإيران ٠ وكانت الطائفة القرائية في بادىء الأمر معادية لـ (الصهيونية) ، ولكن هذه الأخيرة استخدمت شتى الأساليب لكسبها إلى صفها ، حتى نجحت في إقناع بعض قطاعاتهم بالهجرة إلى (فلسطين) ٠ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٩٣ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢٤٧ - ٢٥٦ ، و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٧٢ - ١٧٣ .

حيث تنادى علناً بنبذه ؛ باعتباره غير موحى به من الله تعالى ٠ (١)

بينما يذهب من عدا تلك الطوائف من المقرين بشريعة (التلمود) ، ولاسيما طائفة (الفريسيين) (٢) إلى أبعد من هذا ، حيث يعتبرون (التلمود) أكثر قداسة من (التوارة) نفسها ! (٣) ؛ فقد جاء في التلمود :

« من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت ، دون من احتقر أقوال التوراة ٠٠٠ ؛ لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى » ! ٠ (٤)

ب - أقسام التلمود :

يتكون (التلمود) من قسمين رئيسين ، هما :

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢١١ و ٢٤٠ و ٢٩٣ ، و : د/ حسن ظاظا و محمد عاشور : شريعة الحرب عند اليهود ص ٣٦ - ٤١ ٠

٢ الفريسيون : طائفة يهودية ، اشتق اسمها من الكلمة العبرية (بيروشيم) أي (المنعزلون) ويلقبون بلقب (الحاخامات) ، وهم - أيضاً - (الكتبة) الذين كثيراً مايشير إليهم المسيح عيسى - عليه السلام - ٠ وقد دخل (الفريسيون) في خداع دائم مع (الصدوقيين) - سدنة (الهيكل) - على النفوذ والمكانة والامتيازات ؛ فقد حاولوا فرض نفوذهم على (الهيكل) ذاته ، على حساب (الصدوقيين) ، وذلك عن طريق تعميم بعض الطقوس الخاصة بـ (الهيكل) وحده ، كما أنهم من كبار المدافعين عن فكرة الشريعة الشفهية (التلمود) ، ولعل دفاعهم هذا هو دفاع عن حقوقهم الطبقية ؛ باعتبار أن الشريعة المكتوبة (التوراة) حكر على (الصدوقيين) ٠ وقد كان (الفريسيون) يدافعون عن تفسير مرن للشريعة ، في مقابل تفسير (الصدوقيين) الحرفي ، وقد انتهى أمر هذه الطائفة (الفريسيين) بعد تحطيم (الهيكل) عام ٧٠ م ؛ لترثها طائفة (الربانيين) المؤيدة للأهداف الصهيونية في (فلسطين) : انظر : موسوعة المفاهيم ص ٢٨٣ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٢١٠ - ٢١٣ ،و : د/ عبدالمنعم الحفني : الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية ص ١٥٧ .

٣ انظر : د/ عبدالوهاب محمد المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٢٤ ٠

٤ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٠ ٠

القسم الأول : المشناه :

المشناه - بكسر الميم - : كلمة مشتقة من الفعل العبرى (شانا) بمعنى (يثني) ، أو الفعل الآرامي (تانا) ، بمعنى (يدرس) . (١)

والمشناه معناها : (الشريعة الشفهية المكررة) ، وهي : مجموعة الأحكام التي يزعم اليهود أنها نزلت مشافهة على موسى - علية السلام - ؛ لأن شريعة موسى المعروفة في (أسفار التوراة الخمسة) وردت مكررة في هذا الكتاب ، مع توضيح وتفسير ما التبس منها ! . (٢)

ويزعم اليهود أن (المشناه) تنوقلت شفاهاً ، عن موسى - علية السلام - ، عبر (أربعين جيلا) ، حتى الحاخام (يهوذا هاناسى) (٣) ، الذي دونها كتابة ، في وضعها الحالي - على الراجح (٤) - عام ١٨٩ م تقريباً ، كنتيجة لتراكم فتاوى الحاخامات ، بحيث أصبح من المستحيل استظهارها ، فبدأ بتدوينها ؛ خشية ضياعها . (٥)

وتنقسم (المشناه) إلى (ستة مباحث) رئيسة ، هي :

١ - زيرائيم : خاص بـ (الزراعة) ، ويبحث شؤون البذور ، والحبوب ، والفواكه، والأعشاب ، والأشجار ، كما يحدد كيفية الاستعمالات العامة والمنزلية للفواكه ، والحبوب المختلفة ، وغيرها .

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٦٥ .

٢ انظر : بولس حنا مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٢٠ .

٣ يهوذا هاناسى : (القرن ٢ م) ، ويسمى - أيضاً - : (المقدس) أو (الأمير) ، وهو من أكبر علماء اليهود ؛ لقيامه بجمع (المشناه) - كما ذكرنا أعلاه - . انظر : ظفر الإسلام خان : التلمود ص ٩٨ .

٤ هناك خلاف بين العلماء في تعيين أول من دون (المشناه) : فبينما يذهب بعضهم إلى أنه الحاخام (يوضاس) ، حوالي عام ١٥٠ م . انظر : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٧ .

يذهب الكثير إلى أنه الحاخام (هاناسي) ، حوالي عام ١٨٩ م - كما ذكرنا أعلاه - .

والراجح أن هذا العمل بدأه الحاخام (يوضاس) ، ثم أتمه الحاخام (هاناسي) ، والله أعلم .

٥ انظر : ظفر الإسلام خان : التلمود ص ١٤ - ١٥ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٢٢ ، و : آي.برانايتس : فضح التلمود ص ٢٣ .

وعدد كتبه : (١١ كتاباً) ٠

٢ - موإيد : خاص بـ (الأعياد) ، ويبحث في تحديد الأوقات ، التي يجب أن تبدأ وتنتهى عندها أعياد (السبت) ، كما يبحث في غيرها من الأعياد الشهيرة ٠

وعدد كتبه : (١٢ كتاباً) ٠

٣ - ناشيم : خاص بـ (النساء) ، ويبحث شؤون الزواج ، والزوجات المطلقات ، مع واجباتهن ، وكل مايتعلق بهن من أمراض ٠

وعدد كتبة : (٧ كتب) ٠

٤ - نزيقين : خاص بـ (الأضرار) ، ويبحث شؤون الأضرار التي تلحق بالرجال ، والحيوانات ، ويحدد أنواع العقوبات ، والتعويضات عنها ٠

وعدد كتبه : (١٠ كتب) ٠

٥ - قداشيم : خاص بـ (القداسة) ، ويبحث في الشرائع الخاصة بتقديم القرابين ، وفي سائر الطقوس الدينية الأخرى ٠

وعدد كتبه : (١١ كتاباً) ٠

٦ - توهوروث : خاص بـ (الطهارات) ، ويبحث في الأحكام الخاصة بكل ماهو طاهر ، وماهو نجس ، وماهو حلال ، وماهو حرام ، من المأكولات ، والمشروبات ، والملبوسات ، وغيرها ٠

وعدد كتبه : (١٢ كتاباً) ٠ (١)

إن كلا من هذه (المباحث الستة) مقسمة إلى كتب تصل في مجموعها إلى (٦٣ كتاباً) - كما فصلناه على المباحث السابقة - ، ويتضمن كل كتاب فصولا ، تصل في مجموعها إلى (٥٢٤ فصلا) ٠ (٢)

---

١ انظر : آي٠ برانايتس : فضح التلمود ص ٢٦ - ٢٧ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٧ - ٦٨ ، و : ظفر الإسلام خان : التلمود ص ١٥ - ١٦ ٠

٢ انظر : آي٠ برانايتس : فضح التلمود ص ٢٧ - ٢٨ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٤ ص ١٥٤ ٠

و : لمزيد من التفصيلات حول هذه التقسيمات ٠ انظر : آي٠ برانايتس : فضح التلمود ص ٢٨ - ٣٦ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٨ - ٧٥ ٠

القسم الثاني : الجمـــارا :

الجمارا - بكسر الجيم - : كلمة آرامية ، معناها (الاستكمال) . (١)

والجمارا هي : مجموعة الشروح ، والتفسيرات ، والتعليقات ، التي أضافها أحبار اليهود ، وفقهاؤهم ، إلى نصوص شريعة (المشناه) (٢) ، بقصد استكمالها(٣) ، وتقريبها إلى الأفهام ، بعد أن استعصت على الأذهان . (٤) .

ومن نصـوص (المشنـــاه) ، وشروحها (الجمـــارا) ، ظهر مايعرف بـ (التلمـود) (٥) ، الذي يحتوى - أيضاً - على ملاحق قصيرة ، جمعت وأضيفت من قبل كتاب ، ومفسرين متأخرين ، ومع ذلك ، فإن علماء الشريعة اليهودية كثيراً مايرجعون إليها . (٦)

وقد استغرق وضع (التلمود) مايزيد على (الألف عام) ، ذلك أنه « من المؤكد أن المحاولات الأولى لرواية شرائع المشناه [نص التلمود] ، وتقييدها لم تبدأ إلا بعد السبي البابلي ، في القرن الخامس قبل الميلاد ، بزمن طويل ، وقد ظلت هذه الشرائع تروى بلا رقيب ، ولاحسيب ، وتسودها الفوضى الكاملة إلى القرن الأول قبل المسيح » (٧) - عليه السلام - ، إذ

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ١٥١ .

٢ انظر : د/ عبدالوهاب المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٨١-٨٨ .

٣ انظر : د/صبري جرجس : التراث اليهودي الصهيوني ص ٨٨ .

٤ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٧٣ .

٥ التلمود -الحالي - بأصوله ، ومتونه ، وشروحه ، وتعليقاته ، يبلغ في اللغة الإنجليزية (٣٦ مجلداً) من القطع المتوسط ، فيه (٦٠٠٠ صفحة) ، في كل منها (٤٠٠ كلمة) . انظر : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ٤ ص ١١٥٦ ، و : د/ عبدالوهاب المسيري : اليهودية والصهيونية وإسرائيل ص ٢٣ .

٦ انظر : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٨٢ - ٨٧ .
و : لمعرفة هذه الملاحق . انظر : آي . برانايتس : فضح التلمود ص ٣٦ - ٣٨ ، و : د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٨٨ - ٩٣ .

٧ د/ حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص ٦٦ .

بدأت بعد ذلك مراحل تدوين (التلمود) ، فيما بين عامي ١٠-٥٨٨ م ، حتى وصل إلى صورته الراهنة . (١)

٢ - المظاهر العنصرية في التلمود :

إن مبنى تعاليم : (التلمود) تقوم على أساس أن العنصر اليهودي هو صفوة الخلق ، اجتباه الله على سائر العناصر البشرية الأخرى ، واستخلفه في الأرض يتسيد شعوبها حقاً مقضياً ، وأن عليه اقتضاء هذا الحق ، إعمالا لتعاليم (التلمود) (٢) ، التي لاتجوز مخالفتها ؛ بأي حال من الأحوال ؛ فقد جاء في التلمود :

« إن تعاليم الحاخامات لايمكن نقضها ، ولاتغييرها ، ولو بأمر الله » ! . (٣)

وجاء - أيضاً - :

«من يجادل حاخامه ، أو معلمه فقد أخطأ ، وكأنه جادل العزة الإلهية» ! . (٤)

وجاء - أيضاً - :

« إعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء » ! . (٥)

وسنكتفي - في هذا المقام - بإيراد نماذج من عنصرية (التلمود) ، فيما يأتي :

أ - المسيح - عليه السلام -:

١ انظر : د/ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ص ٢٩٣ - ٢٩٦ .
٢ انظر : عبدالسميع سالم الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٣٨ .
٣ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٥٣ .
٤ المرجع السابق ص ٥٢ .
٥ المرجع السابق ص ٥٢ .

« إن يسوع الناصرى موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار ، وإن أمه مريم أتت به من العسكرى باندارا ، بمباشرة الزنا » ! . (١)

« والمسيحيون الذين يتبعون أضاليل يسوع وثنيون » ! . (٢)

« اليهودي الذي يقتل مسيحياً لايقترف إثماً ، بل يقدم إلى الله أضحية مقبولة » ! . (٣)

ب - محمد - ﷺ - :

« يا أبناء إسرائيل ، إعلموا أننا لن نفي محمداً (٤) حقه من العقوبة التي يستحقها ، حتى ولو سلقناه في قدر طافحة بالأقذار ، وإن ألقينا عظامه نخرة للكلاب المسعورة ، لتعود كما كانت نفايات كلاب ، لأنه قد أهاننا ، وأرغم خيرة أبنائنا ، وأنصارنا على اعتناق بدعه ، بدعه الكاذبة ، وقضى على أعز آمالنا في الوجود ؛ ولهذا يجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت ، وليكن مقره في جهنم وبئس المصير » ! . (٥)

« والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة ؛ لأن الذين لايغسلون - سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين ... ، يبقون هناك خالدين » ! . (٦)

ج - أرواح البشر :

١ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٢٧ .

٢ المرجع السابق ص ١٠٦ .

٣ آي . برانايتس : فضح التلمود ص ١٤٦ .

٤ إن رسول الله محمداً - ﷺ - لم يبعث بدين الإسلام إلا بعد أن تم تدوين (التلمود) عام ٥٨٨ م ، ولكن اليهود أدخلوا المسلمين في (التلمود) ، عن طريق (الملاحق) التي أضيفت فيما بعد - كما سبق وأن ذكرنا - .

٥ علال الفاسي : ندوة المحاضرات لموسم حج ١٣٩١ هـ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ ، نقلا عن : سفر (حاوا وحار) عام ١٩٥٧ م ، بالفرنسية ، ج ٢ ص ٨٨ .

٦ أبوالفدا محمد عزت محمد عارف : نهاية اليهود ص ٧٠ .

« تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله (١) ، كما أن الابن جزء من والده ، ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزه عند الله ، بالنسبة لباقي الأرواح ؛ لأن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية ، وشبيهة بأرواح الحيوانات » ! (٢)

د - اليهود وغير اليهود :

« إن اليهود وحدهم هم البشر ، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواع مختلفة من الحيوانات » ! (٣)

« وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان ؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود ، الذين خلقت الدنيا لأجلهم ؛ لأنه لايناسب لأمير أن يخدمه ليلا ونهاراً حيوان ، وهو على صورته الحيوانية » ! (٤)

هـ-حياة غير اليهود :

« اقتل الصالح من غير الإسرائيليين ، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك ، أو يخرجه من حفرة يقع فيها ، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين » ! (٥)

---

١ يؤكد ذلك ماحكاه الله تعالى عنهم بقوله سبحانه :

﴿ وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ ! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

ولكن الله تعالى يرد عليهم بعد ذلك مباشرة ، بقوله سبحانه :

﴿ قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ : سورة المائدة ، آية : ١٨ .

٢ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٦ .

٣ بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٦٣ .

٤ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٥ .

٥ المرجع السابق ص ٩٠ .

« من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر ؛ لأن من يسفك دم الكافر ، يقرب قرباناً (١) لله » ! . (٢)

و - التملك :

« إذا نطح ثور يهودي ثور أمي فلا يلتزم اليهودي بشيء من الأضرار ، ولكن إذا كان الأمر بالعكس يلتزم الأمي بجميع قيمة الضرر الذي حصل لليهودي » ! . (٣)

ز - اللقطـــــة :

« إن الله لايغفر ذنباً ليهودي ، يرد للأمي ماله المفقود ، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب » ! . (٤)

ح - السرقـــــة :

« إن السرقة غير جائزة من الإنسان (أي من اليهود) ، أما الخارجون عن دين اليهود فسرقتهم جائزة » ! . (٥)

ط - الربـــــا :

١ لقد عانى النصارى والمسلمون كثيراً من ظلم اليهود ، خصوصاً في مسألة (القرابين البشرية) التي يستخدمون دماءها في فطير بعض مناسباتهم الدينية ! . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع : (القرابين البشرية) ج ٣ ص ٥١٣.

٢ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٩٠ .

٣ المرجع السابق ص ٧٨ .

٤ المرجع السابق ص ٨٣ .

٥ المرجع السابق ص ٧٩ .

« غير مصرح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا » ! . (١)

ي - الزنـــــا :

« إن الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لاعقاب عليه ؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات » ! . (٢)

ك - الغـــش :

« يمكنك أن تغش الغريب ، وتدينه بالربا الفاحش ، ولكن إذا بعت ، أو اشتريت لقريبك اليهودي فلا يجوز لك أن تراوغه ، وتساومه » ! . (٣)

ل - النفـــاق :

« إن النفاق جائز ، وإن الإنسان (أي اليهودي) يمكنه أن يكون مؤدباً مع الكافر ، ويدعي محبته كاذباً إذا خاف وصول الأذى منه إليه » ! . (٤)

م - الكـــــذب :

« إذا جاء أجنبي وإسرائيلي أمامك بدعوى ، فإذا أمكنك أن تجعل الإسرائيلي رابحاً فافعل ، وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتنا (إذا حصل ذلك في مدينة يحكم فيها اليهود) ، وإذا أمكنك ذلك وفقاً لشريعة الأجنبي ، فاجعل الإسرائيلي رابحاً ، وقل للأجنبي هكذا تقضي شريعتك » ! . (٥)

---

١ المرجع السابق ص ٨٧ .

٢ المرجع السابق ص ٩٥ .

٣ بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٧٩ .

٤ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٧٧ .

٥ المرجع السابق ص ٨١ .

ن - اليمـــين :

« إذا سرق يهودي أجنبياً ، وكلفت المحكمة اليهودي بحلف اليمين ، فعلى باقي اليهود أن يسعوا في صالح أخيهم اليهودي عند الأجنبي ، حتى لايحلف اليمين ، ولكن إذا صمم الحاكم على تحليفه ، وأمكن للمتهم أن يحلف زوراً بدون معرفة حقيقة الأمر لدى الأجانب فعليه أن يحلف » ! . (١)

س - السلطة :

« يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع استملاك باقي الأمم في الأرض ، حتى تبقى السلطة لليهود وحدهم ؛ لأنه يلزم أن يكون لهم السلطة أينما حلـــوا » ! . (٢)

ع - امتلاك الأراضي :

« كل مكان تطؤه أقدامكم يكون لكم ، كل الأماكن التي تحتلونها فإنها لكم ، فأنتم سترقون الجوييم [غير اليهود] المستكبرين في الأرض ... ، إنكم بعد أن تحتلوا أرض إسرائيل يحق لكم أن تحتلوا (٣) غيرها » !.(٤)

ف - الجنة والنـــار :

« لايدخـل الجنـة إلا اليهـود (٥) ، أما الجحيـم فهـو مـأوى

---

١ المرجع السابق ص ١٠٠ - ١٠١ .

٢ المرجع السابق ص ٧٠ - ٧١ .

٣ هذا ماتسعى إليه (الصهيونية) في منطقة (المشرق العربي) ، بعد أن أحكمت قبضتها على (فلسطين) ! . و : لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع . راجع (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ج ٣ ص ١٢٨.

٤ عبدالسميع الهراوى : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ١٣٨ .

٥ يؤكد ذلك ماحكاه الله تعالى عنهم ، بقوله سبحانه :

﴿ وقالوا لن يدخل الجنه إلا من كان هوداً أو نصارى ﴾ ! .

ولكن الله تعالى يرد عليهم بعد ذلك مباشرة بقوله سبحانه :

﴿ تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ : سورة البقره ، آية : ١١١ .

وبعد فهذه نماذج (٢) من محتويات (التلمود) الذي يحمل بين طياته تأكيداً للمبادىء العنصرية اليهودية ، التي دونها (الكتبة اليهود) ، في (العهد القديم) ضد بقية شعوب الأرض قاطبة ، حيث يتضح من خلاله مدى الافتراء على الله سبحانه وتعالى ؛ من أجل مصلحة اليهود وحدهم ، دون من عداهم من البشر ! ٠ (٣)

وصدق الله العظيم القائل فيهم :

﴿ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴾ (٤) ٠

و القائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

﴿ وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ! ٠ (٥)

و القائل فيهم - أيضاً - سبحانه :

﴿ ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ﴾ ٠ (٦)

---

١ د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٦٨ ٠

٢ لمزيد من الأمثلة حول (التعاليم التلمودية) ٠ انظر : د/ أوغست روهلنج : الكنز المرصود في قواعد التلمود ص ٤٧ - ١١٢ ، و : بولس مسعد : همجية التعاليم الصهيونية ص ٣٠-١٢٧ ، و : عبدالله التل : جذور البلاء ص ٧٣-٨٣ ٠

٣ لمعرفة تقويم (التلمود) تفصيلا ٠ انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٣١٣ - ٣٤٢ ٠

٤ سورة البقرة ، آية : ٧٩

٥ سورة آل عمران ، آية : ٧٩ ٠

٦ سورة آل عمران ، آية : ٧٥ ٠

المبحث الثاني :

(المصادر الحديثة - الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني)

obeikandl.com

(المصادر الحديثة = الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني)

إن (الفكر السياسي اليهودي - الصهيوني) ، وهو يمثل (المصادر الحديثة للعنصرية اليهودية) من الكثرة ، بحيث يصعب حصره ، ولذلك سوف نقتصر منه على شريحة رسمية ، فيما يأتي :

أولا : المؤتمرات الصهيونية :

لقد بلغت (المؤتمرات الصهيونية) - حتى الآن - (واحداً وثلاثين مؤتمراً) سنتناولها من خلال مايأتي :

١ - تعريف بالمؤتمرات الصهيونية :

أ - المؤتمر الصهيوني العالمي :

يعتبر (المؤتمر الصهيوني العالمي - Zionist congress) ، الهيئة العليا للحركة الصهيونية (المنظمة الصهيونية العالمية) .(١)

ويتألف المؤتمر من : (المجلس الصهيوني العام) ، و (اللجنة التنفيذية الصهيونية) ، وممثلي مختلف (المنظمات الصهيونية) في العالم ، بما في ذلك (الأحزاب الإسرائيلية) . (٢)

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٧ ، و : أسعد عبدالرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية ص ٣٣ ، و : مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت : المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ١٩٦٨ م ، ج ١ ص ٧١١ .

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٧ .

ب - انعقاد المؤتمرات :

عقدت (المؤتمرات الصهيونية) في بادىء الأمر ، مرة كل عام ، في الفترة مابين عامي ١٨٩٧-١٩٠١ م = ١٣١٥-١٣١٩ هـ ، ثم كل عامين ، في الفترة مابين عامي ١٩٠٣-١٩١٣ م = ١٣٢١-١٣٣١ هـ ، و ١٩٢١-١٩٣٩ م - ١٣٤٠-١٣٥٨هـ. أما بعد (الحرب العالمية الثانية) فقد عقدت تلك المؤتمرات في فترات متفاوتـــة ، إلى يومنـا هـــــذا . (١)

ج - مهمات المؤتمرات :

يمكن تحديد مهمات (المؤتمر الصهيوني) ، بالأمور الآتية :

١ - استلام التقارير من المؤسسات الإدارية للحركة الصهيونية ، والإشراف عليها .

٢ - إقرار سياسة المؤسسات التنفيذية .

٣ - انتخاب الهيئات العليا للحركة الصهيونية .

٤ - تبني قرارات تلازم الحركة الصهيونية ، حتى المؤتمر القادم .

وتشرف قيادة (المنظمة الصهيونية) المنتخبة في أثناء الفترة التي تفصل بين مؤتمرين على كافة مؤسسات (الحركة الصهيونية) ، ويتولى (المجلس التنفيذي الصهيوني) - المتفرع من المنظمة - تنفيذ القرارات ، التي أقرها المؤتمر الأخير . (٢)

د - أهداف المؤتمرات :

كان هـدف (المؤتمـرات الصهيونيـة - ٢٢ مؤتمراً) ، حتى عام ١٩٤٦م -

---

١ انظر : المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ج ١ ص Viii ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٧ .

٢ انظر : المؤتمر الصهيوني السابع والعشرون ج ١ ص Viii ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٨ .

١٣٦٦ هـ : التخطيط لقيام الدولة اليهودية في (فلسطين) .

وبعد قيامها ، تحت مسمى (دولة إسرائيل) عام ١٩٤٨ م - ١٣٦٧ هـ ، كان هدف هذه (المؤتمرات الصهيونية - ٩ مؤتمرات) ، حتى يومنا هذا : تهجير يهود العالم إلى (فلسطين) المحتلة ، لتوسيع رقعة (دولة إسرائيل) ، على حساب الأرض العربية ، في منطقة (المشرق العربي) ! .

٢ - المظاهر العنصرية في المؤتمرات الصهيونية :

إن لكل مؤتمر من (المؤتمرات الصهيونية) أهداف معلنة ، وأخرى سرية ، لايفصح عنها بأي حال من الأحوال . (١)

وهذه الأهداف المعلنة تحوى من مظاهر العنصرية ضد العرب عامة ، والفلسطينيين خاصة ، الشيء الكثير ، فضلا عن الأهداف السرية ، التي غايتها إفساد أخلاق الشعوب عموماً ؛ تمهيداً للسيطرة النهائية عليها .

وسنتكتفي - في هذا المقام - بإيراد نماذج من عنصرية بعض تلك (المؤتمرات الصهيونية) ، وذلك فيما يأتي :

أ - المؤتمر الصهيوني الأول :

وقد عقد في (بازل - سويسرا) ، في ٢٩-٣١ آب (أغسطس) عام ١٨٩٧ م - ٣٠ ربيع الأول - ٢ ربيع الآخر ١٣١٥ هـ .

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : اتخاذ التدابير المعروفة بـ (البرنامج الصهيوني - Program zionist) (برنامج بازل) ، الذي حدد أهداف (الحركة

---

١ انظر : مؤسسة الدراسات الفلسطينية - بيروت : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ١٩٧٨م، ص ٢٣ ، و : عرفات حجازي : الصهيونية قبل العدوان وبعده ص ٢٥ ، و : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٢٥ ، و : ل. فراي : القوى الخفية في السياسة العالمية ص ٧٨ .

الصهيونية) بما يأتي :

« تسعى الصهيونية لإقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين ، وبحماية القانون العام . ويستعين المؤتمر بالوسائل التالية ، من أجل تحقيق هذه الغايـــة :

١ - حث الفلاحين ، والمهنيين ، والمنتجين اليهود ، على استيطان فلسطين بالوسائل الملائمة .

٢ - تنظيم جميع اليهود ، وتوحيدهم ، عبر المؤسسات المحلية والدولية الملائمة على حد سواء ، طبقاً لقوانين كل بلد .

٣ - تقوية المشاعر القومية اليهودية ، والوعي القومي .

٤ - القيام بخطوات تمهيدية ؛ من أجل الحصول على موافقة الحكومات ، حيث يكون ضرورياً ، للتوصل إلى غاية الصهيونية » ! . (١)

وقد أسست في هذا المؤتمر (المنظمة الصهيونية العالمية) (٢) ، وهي الأداة التنظيمية لتنفيذ هذا البرنامج الصهيوني ، الذي وضع أسس الدولة الصهيونية . (٣)

كما تضمن هذا المؤتمر - فيما يقال ، والله أعلم - تقارير سرية ، عرفت بـ (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) (٤) ، وسنتحدث عنها في الفقرة الثانية من هذا المبحث - إن شاء الله تعالى - .

---

١ المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٢ .

٢ راجع:(الحركة الصهيونية) ص ٢٤٢.

٣ انظر : أسعد عبدالرحمن : المنظمة الصهيونية العالمية ص ٢٩ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٢ ، و : د/ عبدالوهاب الكيالي : تاريخ فلسطين الحديث ص ٣٥ .

٤ انظر : محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون ص ٢٩ و ٣٣ ، و : إبراهيم خليل أحمد : إسرائيل والتلمود ص ١٠٩ .

ب - المؤتمر الصهيوني الثاني :

وقد عقد في (بازل - سويسرا) ، عام ١٨٩٨ م - ١٣١٦ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : ضرورة تنمية النزعة الصهيونية لدى اليهود ، وذلك بعد أن أعلن بعض قادة الجماعات اليهودية في أوروبا الغربية عن معارضتهم للحل الصهيوني لـ (المسألة اليهودية) ، وكانت أهم أساليب القيادة الصهيونية لمواجهة هذه المعارضة هو التركيز على ظاهرة (معاداة السامية) ؛ زاعمين بأنها خصيصة لصيقة بكافة أشكال المجتمعات التي يوجد فيها اليهود كأقلية ! ٠ (١)

ج - المؤتمر الصهيوني الثالث :

وقد عقد في (لندن - بريطانيا) ، عام ١٩٠٠ م - ١٣١٨ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : إنشاء (الحركة القومية للرياضة اليهودية) ؛ للمساعدة في بناء (الإنسان اليهودي الجديد) ، القادر على القتال ! ٠ (٢)

د - المؤتمر الصهيوني السابع :

وقد عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٠٥ م - ١٣٢٣ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : رفض مشاريع الاستيطان اليهودي - المقترحة - (٣) خارج (فلسطين) ، والإصرار التام على (فلسطين) ٠

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٨ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٣ ٠

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٨ - ٣٧٩ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٣ ٠

٣ لمعرفة الأماكن المقترحة على (الحركة الصهيونية) لإقامة دولة يهودية فيها ٠ راجع : (المطامع الصهيونية التوسعية في العالم الإسلامي) ج ٣ ص ١٢٨.

هـ - المؤتمر الصهيوني الثامن :

وقد عقد في (لاهاى - هولندا) ، عام ١٩٠٧ م - ١٣٢٥ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : الاتفاق بين أقطاب (الصهيونية السياسية) ، و (الصهيونية العملية) على أسلوب جامع جديد ، هو (الصهيونية التوفيقية) (١) ؛ من أجل توحيد الجهود الصهيونية في الحصول على (فلسطين) ! ٠ (٢)

و : المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون :

وقد عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ ٠

وأهم ما تضمنة هذا المؤتمر : تعديل (برنامج بازل) ، حول الأهداف الصهيونية بما يتلاءم مع واقع (الحركة الصهيونية) الجديد ، بعد قيام الدولة المبتغاة (إسرائيل) ، وذلك بإضافة الفقرة الآتيه :

« إن مهمة الصهيونية هي تثبيت دولة إسرائيل ، وجمع المنفيين في أرض إسرائيل ، ورعاية وحدة الشعب اليهودي » !٠

وهذا ما عرف بـ (برنامج القدس) ٠ (٣)

ز - المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرون :

وقد عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٦١/٦٠ م - ١٣٨٠ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : ضرورة تدعيم التعليم اليهودي لدى يهود

---

١ راجع : (الصهيونية التوفيقية) ج ٣ ص ٥٦..

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٧٩ - ٣٨٠ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٤ ، و : د/ أحمد طربين : فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٩٧ - ١٩٢٢ م ص ٩٦ ٠

٣ انظر : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٩ ، و : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٢ ، و : جالينا نيكيتينا : دولة إسرائيل - خصائص التطور السياسي والاقتصادي ص ٢٩١ ٠

المجتمعات الغربية ؛ للحيلولة دون انصهارهم في مجتمعاتهم الأصلية ! ٠ (١)

ح - المؤتمر الصهيوني السادس والعشرون :

وقد عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٦٥/٦٤ م - ١٣٨٤ هـ ٠

وأهم ماتضمنه هذا المؤتمر : التأكيد على مسؤولية (دولة إسرائيل) في مكافحة خطر اندماج اليهود فكرياً واجتماعياً في مجتمعاتهم الأصلية ، ولمواجهة هذا الخطر أوصى المؤتمر بأن تتولى (المنظمة الصهيونية) بالتعاون مع (الحكومة الإسرائيلية) اهتماماً متزايداً لقضية تدعيم (اللغة العبرية) و (القيم الدينية) لدى يهود العالم ! ٠ (٢)

ط - المؤتمر الصهيوني الثامن والعشرون :

عقد في (القدس - فلسطين المحتلة) ، عام ١٩٧٢ م - ١٣٩١ هـ ٠

وأهم ما تضمنه هذا المؤتمر : بحث موضوع هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي ، ومهمات (الحركة الصهيونيه) ، في أوساط اليهود داخل (إسرائيل) ، وخارجها ! ٠ (٣)

---

١ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٢ ، و : عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٥٤ - ٥٦ ٠

٢ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٢ - ٣٨٣ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ١٩ - ٢٠ ٠

٣ انظر : موسوعة المفاهيم ص ٣٨٣ ، و : المؤتمر الصهيوني التاسع والعشرون ص ٢٤ ، و : د/ جورجي كنعان : سقوط الامبراطورية الإسرائيلية ص ١٢٠ ٠

وبعد فهذه نماذج (١) من محتويات (المؤتمرات الصهيونيه) ، التي تهدف احتلال (فلسطين) ، لإقامة دولة يهودية فيها ، وترحيل سكانها الأصليين منها ، ومن ثم تهجير يهود العالم - الذين تحاول عدم اندماجهم في مجتمعاتهم الأصلية - ؛ تمهيداً لتوسيع رقعة هذه الدولة ، على حساب الأراضي العربية المجاورة ! ٠

ثانياً - تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات :

تعتبر (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) إحدى النتائج السرية لـ (المؤتمر الصهيوني الأول) ، المعقود في (بال - سويسرا) ، عام ١٨٩٧م - ١٣١٥هـ ٠ وسنتناول تلك التقارير من خلال ما يأتي :

١ - تعريف بتقارير زعماء صهيون (البروتوكولات) :(٢)

أ - مضمون تقارير زعماء صهيون :

١ لمعرفة (المؤتمرات الصهيونية) تفصيلا ٠ انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٧٢٨ - ٧٥٥ ٠

٢ لقد استبدلت مصطلح :(تقارير زعماء صهيون) بالمصطلح المتداول (Brotocols of learned Eiders of zion) - بروتوكولات حكماء صهيون) ؛ لأن هذا المصطلح فيه نظر : - فكلمة (Brotocols) : توحي بـ (الاتفاق) وليس الأمر ، كذلك ، إذ ليس في هذه الوثائق أي اتفاق ، وإنما هي (تقارير) ألقاها في محاضرة طويلة ، زعيم موقر المكانة ، في جماعة من ذوي الرأي والنفوذ من اليهود ؛ ليستأنسوا بمضامينها تقريراً ، حتى تتحقق الأهداف اليهودية في العالم ٠ إضافة إلى ذلك فإن الأولى استعمال مصطلح عربي - مادام ذلك في الإمكان - بعيداً عن مصطلح أجنبي ، يزداد سوءاً إذا كان لايناسب - كما ذكرنا - ٠ وعلى ذلك فإني أرى أن مصطلح (تقارير) هو المناسب في كل حال ٠ أما كلمة (Learned Eiders) : التي تعني العارفين من كبار السن ، فقد ترجمت بـ (حكماء) ، والأفضل - في نظري - استعمال كلمة (زعماء) ؛ لأن نعت اليهود بـ (الحكماء) لايناسب حالهم ؛ فقد جاء (القرآن الكريم) بنقيضه وهو (السفه) ، حيث يقول تعالى في اليهود : ﴿سيقول السفهاء من الناس﴾ سورة البقرة ، آية : ١٤٢ ٠ وبذلك فالعنوان النهائي الذي اختار هو : (تقارير زعماء صهيون) ؛ لمناسبته فصاحة ومعنى ٠

إن المضمون الأساسي (لتقارير زعماء صهيون) ، هو : « إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطات اليهود ، وتديرها حكومة يهودية » ! (١) ، وفي ذلك يقول الدكتور (أوسكار ليفي) : (٢)

« نحن اليهود لانزال هنا ، فكلمتنا الأخيرة لم ينطق بها بعد ، وعملنا الأخير لم يكمل بعد ، وثورتنا الأخيرة لم تقم بعد » ! ٠ (٣)

ب - كيفية ظهور تقارير زعماء صهيون :

لقد تم ظهور (تقارير زعماء صهيون) - على الرغم من سريتها - ، عبر طريقين ، هما :

الأول : عن طريق امرأة فرنسية ، سرقتها من أحد الأكابر ، ذوي النفوذ والرياسة السامية ، من زعماء (الماسونية الحرة) ، في نهاية اجتماع سرى بهذا الرئيس في فرنسا ، حيث وكر (المؤتمر الماسوني اليهودي) !٠ (٤)

الثاني : عن طريق الشرطة الروسية ، التي كانت تتعقب نشاط الجمعيات السرية اليهودية ، حيث أنفذت عصبة مختارة من أفرادها إلى (بازل - سويسرا) في أثناء انعقاد (المؤتمر الصهيوني الأول) ، عام ١٨٩٧ م - ١٣١٥ هـ ٠ وقد تمكن هؤلاء الأفراد من اقتحام بناية الاجتماع ، وإشعال النار قرب مكان الاجتماع ، وفي لحظات انتشرت النار ، وملأت الردهات والغرف ، حيث صعق اليهود وطار صوابهم ، ولم يبق أمامهم إلا النجاة بأنفسهم ، حاملين معهم مايمكن إنقاذه من أوراق متناثرة على المكاتب ، وفي الوقت نفسه تسلل هؤلاء الأفراد إلى قاعة الاجتماع ، وجمعوا ما استطاعوا جمعه من الأوراق المنشورة على الطاولات ، وفي أدراجها -

---

١ د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٨٣ ٠

٢ أوسكار ليفي : لم أقف له على ترجمة ٠

٣ شيريب سبيريدوفيتش : حكومة العالم الخفية ص ٩٢ ٠

٤ انظر : محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٠٥ ٠

دون أن يلحقوا أذى بأشخاص المؤتمرين - ، ثم انطلقوا قبل وصول الشرطة السويسرية إلى مكان الحادث ، وبذلك انتهت تلك الأوراق إلى الحكومة الروسية ٠ (١)

ومهما يكن من أمر ، فقد وصلت تلك التقارير إلى العالم الروسي (سرجي نيلوس) (٢) ، عبر أحد الطريقين ، أو كليهما (٣) - حيث ترجمها إلى (اللغة الروسية) ، ونشرت - لأول مرة في العالم قاطبة - عام ١٩٠١ م - ١٣١٩ هـ ، في كتاب (العظام داخل الصغار) ، تحت عنوان : (بروتوكولات حكماء صهيون) ٠ (٤)

وقد ترجمت هذه التقارير إلى الكثير من اللغات العالمية (٥) ، ومن بينها (اللغة العربية) ٠ (٦)

ج - أهداف تقارير زعماء صهيون :

إن الهدف الأساسي لـ (تقارير زعماء صهيون) - كما ذكرنا قبل قليل - ،

---

١ انظر : عبدالله التل : جذور البلاء ص ١٥٢ - ١٥٣ ، و : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ١ ص ٣٥ ، و : ل٠ فراي : القوى الخفية ص ٥-٦ و ٧٨ ٠

٢ سرجي نيلوس : (؟ - ١٩٢٩م = ؟ - ١٣٤٧هـ) ، من رجال (الكنيسة الأرثوذكسية) في روسيا ، ومن ثقات العلماء ٠ أول من نشر (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ؛ ولذلك اعتقل ، حين وقعت (الثورة البلشفية) في (روسيا) عام ١٩١٧ م - ١٣٣٦ هـ ، وسجن وعذب ، ثم نفي إلى (فلاديمير - روسيا) ، حيث توفى في منفاه ٠ انظر : عجاج نويهض : بروتوكولات حكماء صهيون ج ١ ص ٣٢ ٠

٣ يذهب الكاتب البريطاني (ل ٠ فراي) إلى صحة الطريقين السابقين - أعلاه - وتزامنهما ، بحيث أن الحكومة الروسية لما نسقت تلك الأوراق التي جمعها أفراد شرطتها السرية ، وجدتها «مطابقة للبروتوكولات » : القوى الخفية ص ٧٨ ٠

٤ انظر : ل ٠ فراي : القوى الخفية ص ٧٧ ، و: موسوعة المفاهيم ص ١٠١ ٠

٥ انظر : ل ٠ فراي : القوى الخفية ص ٧٨ ٠

٦ لقد قام الأستاذ / محمد خليفة التونسي - رحمه الله تعالى - بأول ترجمة - أمينة كاملة - إلى (اللغة العربية) ، حيث نشرت في (القاهرة) عام ١٩٥١ م - ١٣٧٠ هـ ، تحت عنوان : (الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون) ٠

هو : (إقامة الحكومة اليهودية العالمية) (١) ؛ ومن أجل ذلك يمكن أن نقسم تلك التقارير إلى قسمين كبيرين :

القسم الأول : (١٠تقارير) ، ويبحث في : موقف اليهود من العالم قبل تحقيق هدفهم ٠

القسم الثاني : (١٤ تقريراً) ، ويبحث في : موقف اليهود من العالم بعد تحقيق هدفهم بالسيطرة على العالم ، من خلال هذه (الحكومة اليهودية العالمية) !٠ (٢)

٢ - المظاهر العنصرية في تقارير زعماء صهيون (البروتوكولات) :

إن (تقارير زعماء صهيون) ترسم خطة عنصرية ، لفرض سلطان اليهود على شعوب العالم ، وذلك باستخدام جميع الوسائل : كالرشوة ، والخيانة ، والجاسوسية ، والاستهانة بالقيم الدينية والخلقية ، والتحكم بالاقتصاد العالمي ، والسيطرة على التعليم ووسائل الإعلام ، وغيرها ، كل ذلك لتحقيق هذه المؤامرة اليهودية ، التي تحويها تلك التقارير ٠

وبذلك عمق اليهود جذور العنصرية بينهم وبين سائر الأمم الأخرى ، التي يراد لها أن تكون خاضعة لهم ، منفذة لأغراضهم ، تمهيداً للسيطرة النهائية عليهم ؛ على اعتبار أنهم لاقيمة لهم مطلقاً ؛ فقد جاء في (التقرير الثاني) :

« ومن أجل ذلك لسنا في حاجة إلى أن نقيم للأمميين وزناً » ! ٠ (٣)

ومع جزمنا القاطع بأنه لاغناء عن النص الكامل لـ (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ؛ لأنها جميعاً تنضح بالعنصرية ، فسنكتفي - في هذا المقام - بإيراد نماذج من عنصرية بعض تلك (التقارير الصهيونية)

---

١ راجع : (غايات العنصرية اليهودية) ص ٢٧٨ ٠

٢ انظر : د/ أحمد شلبي : مقارنة الأديان ج ١ (اليهودية) ص ٢٨٣ ٠

٣ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٢٣ ٠

فيما يأتي :

أ - التقرير الأول :

« إن السياسة لاتتفق مع الأخلاق في شيء ، والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع ، وهو لذلك غير راسخ على عرشه ٠

لابد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء ، فإن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل في السياسة ، وأنها تبلغ في زعزعة العرش أعظم مما يبلغه ألد الخصوم ٠ هذه الصفات لابد أن تكون هي خصال البلاد الأممية (غير اليهودية) ، ولكننا غير مضطرين إلى أن نقتدي بهم على الدوام »! ٠ (١)

ب - التقرير الثاني :

« إن نجاح دارون (٢) ، وماركس (٣) ، ونيتشه (٤) ، قد رتبناه من قبل ٠ والأثر غير الخلقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي (غير اليهودي) ، سيكون واضحاً لنا على التأكيد »! ٠ (٥)

ج - التقرير الثالث :

« إن (الأرستقراطية (٦) - Aristocracy) التي تقاسم الطبقات العاملة

---

١ المرجع السابق ص ١١٤ - ١١٥ ٠

٢ راجع : ترجمة (دارون) ج ٣ ص ٥٣٧.

٣ راجع : ترجمة (ماركس) ج ٣ ص ٣٤١.

٤ راجع : ترجمة (نيتشه) : ج ١ ص ٣٥.

٥ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٢٣ - ١٢٤ ٠

٦ الأرستقراطية : تعبير يوناني ، يعني (سلطة خواص الناس) ، ويطلق في العلوم السياسية على الحكم بواسطة خير المواطنين لصالح الدولة ، بصرف النظر عن الأساس الذي اختيروا عليه ٠ انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١١٦ ٠

عملها ، قد أفادها أن هذه الطبقات العاملة طيبة الغذاء جيدة الصحة قوية الأجسام ، غير أن فائدتنا نحن في ذبول الأمميين ، وضعفهم ، وأن قوتنا تكمن في أن يبقى العامل في فقر ومرض دائمين ؛ لأننا بذلك نستبقيه عبداً لإرادتنا ، ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولاعزماً للوقوف ضدنا ، وأن الجوع سيخول رأس المال حقوقاً على العامل أكثر مما تستطيع سلطة الحاكم الشرعية أن تخول الأرستقراطية من الحقوق » ! . (١)

د - التقرير الخامس :

« لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره في جميع أغراض الأميين الشخصية والقومية ، بنشر التعصبات الدينية ، والقبلية خلال عشرين قرناً ، ومن هذا كله تتقرر حقيقة : هي أن أي حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا ؛ لأن كل واحدة منها ستظن أن أي عمل ضدنا هو نكبة على كيانها الذاتي .

نحن أقوياء جداً ، فعلى العالم أن يعتمد علينا ، وينيب إلينا . وأن الحكومات لاتستطيع أبداً أن تبرم معاهدة ولو صغيرة دون أن نتدخل فيها سراً .

إننا نقرأ في شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض ، وقد منحنا الله العبقرية ، كي نكون قادرين على القيام بهذا العمل » ! . (٢)

---

١ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ١٢٧ .

٢ المرجع السابق ص ١٣٤ .

هـ - التقرير السادس :

« ولكـي نخـرب صناعة الأمميين ، ونساعد المضاربات ، سنشجع حب الترف المطلق الذي نشرناه من قبل ، وسنزيد الأجور التي لن تساعد العمال ، كما أننا في الوقت نفسه سنرفع أثمان الضروريات الأولية متخذين سوء المحصولات الزراعية عذراً عن ذلك ، كما سننسف بمهارة - أيضاً - أسس الإنتاج ببذر بذور الفوضى بين العمال ، وبتشجيعهم على إدمان المسكرات ٠ وفي الوقت نفسه سنعمل كل وسيلة ممكنة لطرد كل ذكـاء أممـي (غيـر يهـودي) من الأرض » ! ٠ (١)

و - التقرير التاسع :

« إن الكلمات التحررية لشعارنا الماسوني هي (الحرية والمساواة والإخاء) ، وسوف لانبدل كلمات شعارنا ، بل نصوغها معبرة ببساطة عن فكرة ، وسوف نقول : (حق الحرية ، وواجب المساواة ، وفكره الإخاء) ، وبها سنمسك الثور من قرنيه ، وحينئذ نكون قد دمرنا في حقيقة الأمر كل القوى الحاكمة إلا قوتنا ، وإن تكن هذه القوى الحاكمة نظرياً ماتزال قائمة ، وحين تقف حكومة من الحكومات نفسها موقف المعارضة لنا في الوقت الحاضر فإنما ذلك أمر صوري ، يتخذ بكامل معرفتنا ورضانا ، كما أننا محتاجون إلى انفجاراتهم المعادية للسامية ، كيما نتمكن من حفظ إخواننا الصغار في نظام ٠

إننـي أستطيع في ثقة أن أصرح اليوم بأننا أصحاب التشريع ، وأننا المتسلطون في الحكم ، والمقررون للعقوبات ، وأننا نقضي بإعدام من نشاء ونعفو عمن نشاء ، ونحن - كما هو واقع - أولو الأمر الأعلون في

---

١ المرجع السابق ص ١٣٩ ٠

كل الجيوش؛ الراكبون رؤوسها ، ونحن نحكم بالقوة القاهرة ؛ لأنه لاتزال في أيدينا الفلول التي كانت الحزب القوي من قبل ، وهي الآن خاضعة لسلطاننا ، إن لنا طموحاً لايحد ، وشرهاً لايشبع ، ونقمة لاترحم ، وبغضاء لاتحس ، إننا مصدر إرهاب بعيد المدى ، وإننا نسخر في خدمتنا أناساً من جميع المذاهب والأحزاب » ! . (١)

ز - التقرير العاشر :

« سندبر انتخاب أمثال هؤلاء الرؤساء ممن تكون صحائفهم السابقة مسودة بفضيحة ... ، أو صفقة أخرى سرية مريبة ، إن رئيساً من هذا النوع سيكون منفذاً وافياً لأغراضنا ؛ لأنه سيخشى التشهير ، وسيبقى خاضعاً لسلطان الخوف الذي يتملك دائماً الرجل الذي وصل إلى السلطة ، والذي يتلهف على أن يستبقي امتيازاته وأمجاده المرتبطة بمركزه الرفيع » ! . (٢)

ح - التقرير الحادي عشر :

« إن الأمميين (غير اليهود) كقطيع من الغنم ، وإننا الذئاب ، فهل تعلمون ماتفعل الغنم حينما تنفذ الذئاب إلى الحظيرة ؟ ، إنها لتغمض عيونها عن كل شيء ، وإلى هذا المصير سيدفعون ، فسنعدهم بأننا سنعيد إليهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم ، واضطرار كل الطوائف إلى الخضوع ، ولست في حاجة ملحة إلى أن أخبركم إلى متى سيطول بهم

---

١ المرجع السابق ص ١٤٤ - ١٤٥ .

٢ المرجع السابق ص ١٥٣ .

الانتظار حتى نرجع إليهم حرياتهم الضائعة » ! .(١)

ط - التقرير الثالث عشر :

« إنما نوافق الجماهير على التخلي والكف عما تظنه نشاطاً سياسياً إذا أعطيناها ملاهي جديدة ... .

ولكي نبصرها عن أن تكشف بأنفسها أي خط عمل جديد سنلهيها -أيضاً- بأنواع شتى من الملاهي ، والألعاب ، ومزجيات للفراغ ، والمجامع العامة ، وهلم جرا .

وسرعان ماسنبدأ الإعلان في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى في كل أنواع المشروعات : كالفن (٢) ، والرياضة (٣) ، وماإليها ، هذه المتع الجديدة ستلهي ذهن الشعب حتماً عن المسائل التي سنختلف فيها معه » ! . (٤)

ي - التقرير الرابع عشر :

« حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض ، لن نبيح قيام أي دين غير ديننا ، أي الدين المعترف بوحدانية الله الذي ارتبط حظنا باختياره إيانا كما ارتبط به مصير العالم .

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان ، وإذ تكون النتيجة المؤقتة لهذا هي إثمار ملحدين ، فلن يدخل هذا في موضوعنا ، ولكنه سيضرب مثلا للأجيال القادمة التي ستصغي إلى تعاليمنا على دين

---

١ المرجع السابق ص ١٥٨ .

٢ راجع :(تشجيع الفنون الهابطة) ج ٣ ص ٦٣٣.

٣ راجع : (تيسير ممارسة الألعاب الملهية) ج ٣ ص ٦٣٧.

٤ محمود التونسي : الخطر اليهودي ص ١٦٧ - ١٦٨ .

موسى الذي وكل إلينا - بعقيدته الصارمة - واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا ... .

وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذات الزعامة أدباً مريضاً قذراً يغثى النفوس ، وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا على تشجيع سيطرة مثل هذه الأدب ؛ كي يشير بوضوح إلى اختلافه عن التعاليم التي سنصدرها عن موقفنا المحمود » ! . (١)

ك - التقرير الخامس عشر :

« عقل الأممي - لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة - غير قادر على تحليل أي شيء وملاحظته ، فضلا عن التكهن بما قد يؤدي إليه امتداد حال من الأحوال إذا وضع في ضوء معين .

وهذا الاختلاف التام في العقلية بيننا وبين الأمميين هو الذي يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا عند الله ، وأننا ذو طبيعة ممتازة فوق الطبيعية البشرية ، حين تقارن بالفعل الفطري البهيمي عند الأمميين ، إنهم يعاينون الحقائق فحسب ، ولكن لايتنبئون بها ، وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء ، وربما تستثني من ذلك الأشياء المادية ، ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قد قدرتنا تقديراً لقيادة العالم وحكمه » ! . (٢)

ل - التقرير السابع عشر :

١ المرجع السابق ص ٦٩ - ١٧١ .

٢ المرجع السابق ص ١٧٧ - ١٧٨ .

« وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة (رجال الدين (١) -Cierjy) من الأمميين (غير اليهود) في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كؤوداً في طريقنا ، وأن نفوذ رجال الدين على الناس ليتضاءل يوماً فيوماً .

سنقصر رجال الدين وتعاليمهم له على جانب صغير جداً من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلا شيئاً على الناس ، حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها » ! . (٢)

وبعد فهذه نماذج من محتويات (تقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) ، التي أنكرها اليهود جملة وتفصيلا ، مدعين أنها ليست من صنعهم ، وإنما هي مزورة ضدهم من قبل الشرطة الروسية ، في عام ١٨٩٠ م - ١٣٠٧هـ . (٣)

وسواء أنكرها اليهود ، أم لم ينكروها ، فإن العالم لم يصدقهم في

---

١ رجال الدين : اصطلاح علماني (لاديني) ، استخدمه الثوريون الأوروبيون ، ضد تسلط رجال الكنيسة النصرانية . وعلى ذلك فلا يجوز استخدام هذا الاصطلاح في حق علماء الدين الإسلامي ، بل يقال علماء الدين أو الشريعة ؛ لأن جميع أفراد المجتمع الإسلامي رجالا ونساءاً خدم للدين في كل وقت وموقع كما أراد الله تعالى . إضافة إلى أن علماء الدين في الإسلام - على وجه العموم - لم يستغلوا سلطتهم لمصالحهم الشخصية ، كما حصل في أوروبا النصرانية ، فالسبب الذي أوجد هذا الاصطلاح في أوروبا لايوجد في الإسلام . والحمد لله تعالى . راجع : التعريف بـ (العلمانية) ج ٣ ص ٦١١.

٢ محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ٣٥ .

٣ انظر : محمد التونسي : الخطر اليهودي ص ٣٥ ، و : هنرى فورد : اليهودي العالمي - المشكلة الأولى التى تواجه العالم ص ٨١ ، و : ل . فراي : القوى الخفية ص ١٠٠ ، و : د/ حسن ظاظا : الشخصية الإسرائيلية ص ٩٢ - ٩٦ ، و : عبدالسميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٥٨ .

مزاعمهم هذه ؛ لعدة أسباب أهمها : (١)

١ - إن فحوى نصوص تلك التقارير مطابق تماماً لفحوى النصوص الدينية اليهودية ، ولاسيما (التلمود) ، يقول الكاتب (روزنبرج) : (٢)

« إن النظريات والوثائق ... لاتترك مجالا لأدنى شك حول التشابه في الأفكار بين البروتوكولات والكتب اليهودية الأخرى » . (٣)

ويقول الصحفي البريطاني (شسترتون) : (٤)

« إن البروتوكولات تستوى روحياً على نفس القاعدة التي استوت عليها ثغرات من كتاب التلمود » . (٥)

٢ - الاتفاقات الواضحة بين خطة تلك التقارير والأحداث الجارية وقتذاك ، وهذه الاتفاقات لايمكن أن تحدث مصادفة لمصلحة اليهود وحدهم ، يقول الثريي الأمريكي العالمي (هنري فورد) (٦) عام ١٩٢١ م - ١٣٣٩ هـ :

---

١ لمعرفة الأدلة التفصيلية التي تدين اليهود بوضع هذه التقارير . انظر : رسالتي لمرحلة (الماجستير) : الفكر الصهيوني وأهدافه في المجتمع الإسلامي ص ٧٦٥ - ٧٨٧ .

٢ روزنبرج : لم أقف له على ترجمة .

٣ محمد فايز القصري : الصراع السياسي بين الصهيونية والعرب ص ٣٩ .

٤ شسترتون : لم أقف له على ترجمة .

٥ عباس محمود العقاد : الصهيونية وقضية فلسطين ص ٣٤١ .

٦ هنرى فورد : (١٨٦٣ - ١٩٤٧ م = ١٢٨٠ - ١٣٦٦ هـ) ثري أمريكي ، وأحد رواد الصناعة الأمريكية ، في مجال السيارات ، استخدم نظام إشراك الموظفين في الأرباح ، وقاوم النقابات العمالية حتى عام ١٩٤١ م - ١٣٦٠ هـ . أنشأ عام ١٩٣٦ م - ١٣٥٥ هـ : (مؤسسة فورد للأعمال الخيرية) ، وبدأ في تنفيذ برنامج واسع النطاق عام ١٩٥٠ م - ١٣٦٩ هـ يهدف لأغراض ، أهمها :

١ - تأييد الجهود في سبيل المحافظة على السلام العالمي .

٢ - تحقيق درجة أعظم من الولاء لمبادىء الحرية والديموقراطية .

٣ - رفاهية الشعوب اقتصادياً .

٤ - تشجيع الجهود المبذولة في ميادين التربية والثقافة .

٥ - تنشيط الدراسات العلمية .

انظر : الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٣١ .

«إن البيان الوحيد الذي يهمنى الإفضاء به فيما يتعلق بهذه التعاليم [التقارير] ، هو أنها تتفق مع ماوقع ... ، إنها تتفق مع أوضاع العالم حتى اليوم ، بل وتتفق مع الوضع اليوم » . (١)

٣ - إن المتتبع لمخططات اليهودية (أهدافها ووسائلها) يتضح له جلياً أنها تترسم ذات الخطة التي حددتها تلك التقارير ، وتنحو نحوها ، وتستهدف ذات الأغراض التي توختها ، يقول الكاتب (روزنبرج) :

« والسياسة الحاضرة تنطبق تماماً في جميع تفاصيلها مع الخطط التي أوردتها البروتوكولات » . (٢)

مما يدل دلالة قاطعة على أن تلك التقارير من صنع اليهود - لاغير - حيث يحاولون عن طريقها تقرير مصير الجنس البشري ، وذلك بالتسلط عليه ، وجعله تابعاً لهم ، منفذاً لمطامعهم ! .

وبعد ، فهذه أهم المصادر اليهودية - (القديمة : التراث الديني : العهد القديم ، والتلمود . والحديثة : الفكر السياسي : المؤتمرات الصهيونية ، وتقارير زعماء صهيون - البروتوكولات) - التى تستند إليها (العنصرية اليهودية) ، والتي تحوى تعاليم عنصرية ، تميز غيظاً ضد كل من عدا اليهود من البشر ، لالشيء ، إلا لكون هؤلاء من خارج العنصر اليهودي ! .

---

١ اليهودي العالمي ص ٢٦ .

٢ محمد القصري : الصراع السياسي بين الصهيونية والعرب ص ٣٩ .